



ISSN :3085_5055

العدد الثالث عشر _ (ماي _ يونيو) 2026

مجلة إشكالات بحثية
مجلة علمية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات
في مختلف التخصصات

الديمقراطية النزاعية: نحو فهم جديد للسياسي بين الصراع والتعددية

عند الفيلسوفة شانتال موف

الباحثة: غزلان أزندور

د. أحمد الفرحان _ د. رشيد ابن السيد

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية _ جامعة ابن طفيل القنيطرة

Résumé:

L'article présente la démocratie agonistique comme un modèle où le conflit constitue un élément essentiel de la vie démocratique. Les désaccords politiques y sont considérés comme un moyen de renouveler le débat public et de développer le système politique. En s'appuyant sur la pensée de Chantal Mouffe, il souligne l'importance du pluralisme et de la reconnaissance des différences. Il distingue également la politique du politique afin de mieux comprendre les conflits démocratiques. Enfin, la démocratie agonistique est proposée comme une alternative à la démocratie consensuelle. Elle favorise la confrontation des projets politiques sans exclusion ni marginalisation.

Mots-clés : Chantal Mouffe ; démocratie agonistique ; conflit; agonisme; adversité ; démocratie libérale.

المستخلص:

تتناول المقالة مفهوم الديمقراطية النزاعية باعتبارها نموذجًا يجعل من الصراع عنصرًا أساسيًا في الحياة الديمقراطية. وترى أن الخلافات السياسية تساهم في تجديد النقاش العمومي وتطوير النظام السياسي. واستنادًا إلى أفكار Chantal Mouffe، تبرز أهمية التعددية والاعتراف بالاختلافات داخل المجتمع. كما تميز بين السياسة والسياسي لفهم طبيعة النزاعات الديمقراطية. وتقدم الديمقراطية النزاعية كبديل للديمقراطية التوافقية. فهي تتيح تنافس المشاريع السياسية في فضاء مشترك دون إقصاء أو تهميش.

الكلمات المفتاحية: شانتال موف _ الديمقراطية النزاعية _

الصراع _ التوافق + التعددية _ الديمقراطية الليبرالية .



ISSN :3085_5055

العدد الثالث عشر _ (ماي _ يونيو) 2026

مجلة إشكالات بحثية
مجلة علمية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات
في مختلف التخصصات

مقدمة

تشكل الديمقراطية أحد أفضل الأنظمة السياسية التي تسعى الى تعزيز الحقوق والحريات، والتي تعكس تنوع وتعدد الآراء داخل المجتمعات، إذ تركز على مبدأ تمثيل جميع الفئات والأيدولوجيات السياسية، وتمنح فرصا لتبادل الأفكار والمواقف بحرية؛ وبنفس القدر من المساواة يتمتع الافراد بالحق في المساهمة في اتخاذ القرارات السياسية. ومع ذلك، فإن هذه المبادئ تتقاطع مع واقع الصراعات المستمرة، بين القوى الاجتماعية والسياسية المتنوعة، مما يجعل الديمقراطية تواجه العديد من التحديات، ويضعها أمام هشاشة قد تنسف استقرارها واستمراريتها، مادامت تحتضن أعداءها الحميمين. وفي ظل التنوع الهوياتي والأيدولوجي، الذي تتميز به العديد من المجتمعات المعاصرة، فإن القوة السياسية لا تتجلى في غياب النزاع، وإنما في الطريقة التي يتم بها تدبير هذا النزاع، لتحقيق تسويات سلمية، تقي من الفوضى، وتضمن التدافع الإيجابي الذي يضمن الحق، ويصون العدالة؛ ويؤدي الى ضمان الاستدامة، من خلال استمرارية التوازن، في ظل تعددية سياسية تنهض بحقوق الإنسان، وتعزز الحريات الفردية.

في هذا الإطار، سنتطرق لمفهوم "الديمقراطية النزاعية" لتسليط الضوء واستكشاف العلاقة بين الديمقراطية والصراع، حيث لا يشكل النزاع تهديدًا للديمقراطية، بل جزءًا من جوهرها؛ نظرًا لأنه يمثل عنصراً مُحفِّزاً للنقاشات السياسية البناءة، وأداة لتطوير النظام السياسي، ليتماشى مع التحولات الاجتماعية والثقافية المتواصلة. وسنحاول الإجابة على هذه الإشكالات من خلال التطرق لآراء ووجهة نظر الفيلسوفة شانتال موف انطلاقاً من الأسئلة التالية:

ما مفهوم الديمقراطية النزاعية؟ وما هي الحدود التي تضعها بين السياسة والسياسيين؟ وكيف يمكن للديمقراطية النزاعية أن تلعب دورًا في إعادة تشكيل السياسة بين الصراع والتعددية، وكيف يمكن أن تصبح آليات النزاع وسيلة لتوسيع مفهوم الديمقراطية وتحقيق التوازن بين الهويات والمصالح المختلف؟



أولاً: الديمقراطية النزاعية بين السياسة والسياسي

تعتبر الفيلسوفة شانتال موف (Chantal Mouffe) من أبرز الفلاسفة القلائل الذين وجهوا سهام النقد للفلسفة المعيارية سواء في أوروبا (هابرماس) أو أمريكا (راولز)¹. لكن ما تُعبر عنه شانتال موف من تصورات لم تلق ليومنا هذا اهتماماً كبيراً في الثقافة العربية خصوصاً، مقابل اهتمام كبير متمثل في غزارة التأليف والنشر فيما يخص التصورات الفلسفية المدرجة في إطار الفلسفة المعيارية. نحن إذن، إزاء مقاربتين أساسيتين: مقارنة معيارية تُنظر لتصور لا وجود له في الواقع؛ ومقاربة فينومينولوجية تنظر للواقع كما هو، وتتعامل معه وفقاً لمعطياته وشروطه، غير متجاوزة لها ولنتائجها. وتذهب المفكرة شانتال موف مذهب المقاربة الثانية² ما يؤطر هذا التصور عند شانتال موف هو مفهوم: التنازع "Agonisme".

لا تفهم شانتال موف السياسية باعتبارها مجالاً للتدبير العقلاني الصرف، المبني على الحوار والنقاش والتوافق؛ لأن كل هذه المقولات تظل في تقديرها أخلاقية صرفة، وتنأى عن مفهوم "السياسي"، باعتباره يتناسب مع الصراع والنزاع والخصومة؛ لأن التزايد المضطرب في إضفاء الطابع الأخلاقي والقانوني على السياسي Le Politique، ينبغي النظر إليه كتهديد لوجود الديمقراطية مستقبلاً، عوض تطورها وتقدمها³؛ وذلك لأن الفضاء العمومي لا يمكن تصوره إلا باعتباره ساحة للمعارك والصراعات، حيث تتواجه التصورات السياسية والفكرية دونما إمكانية للتوفيق بينهما. يبدو جلياً أن الفيلسوفة موف تستلهم تصور شميث (اسم بالفرنسية) للسياسي، باعتباره مجالاً لبروز ثنائية العدو/الصديق، لكنها تحاول أن تلطف من هذا التصور، عندما تميز بين مفهومين اثنين: التنازع (Antagonisme) باعتباره مواجهة بين الأعداء، والنزاع (Agonisme) باعتباره مواجهة بين الخصوم؛ فلا يمكن إلغاء وجود الخصم السياسي، بل يحق له التعبير عن آرائه وتصوراتهِ السياسية بكل حرية، لكن من حق الآخر كذلك، معارضتها ومحاربتها، فالخصم في هذه الحالة هو المغاير والمختلف سياسياً، وما دام الأمر كذلك، فإنه يحق لي بالمثل دفع أفكاره وتصوراتهِ السياسية والمواجهة معه.

¹ في سياق مناقشتها للطريقة الأمثل لتحديد السياسية الديمقراطية، انتقدت موف النموذج السياسي الراجح والمثمل في الديمقراطية التشاورية التي كان ينافح عنها هابرماس وراولز، وحاولت إبراز النموذج السياسي الذي في تقديرها أضحى يكتسب تأثيراً مهماً، والمبني على النزاع. وحاولت في كتاباتها بيانه من خلال مناقشة الخطوط العريضة التي ترسم معالم إطارها النظري المختلف عن دعاة التوافق

² كتابات موف لم تلق قبولا كبيرا؛ لأنها تعتبر أن السياسة أوبالآخرى السياسي هو مجال للصراع والمواجهة والنزاع والخصومة، وليس للتوافق والإجماع والحوار.

³ Mouffe, C. (2002). For an agonistic public sphere. In O. Enwezor et al. (Eds.), *Democracy Unrealized: Documenta11_Platform1* (pp. 87–96). Ostfildern-Ruit: Hatje Cantz.



يعد مفهوم "السياسي" هو مفهوما مركزيا في فلسفة كارل شميث (Carl Schmitt) فهو لا يتحدث عن «السياسة» بل عن "السياسي"، الذي لا يمكن تعريفه انطلاقا من الأخلاق أو القانون، بل من خلال التمييز الواضح في العلاقة بين الصديق والعدو؛ وعليه، فإن المجال السياسي لا يمكن وصفه بالفضاء القائم على التوافق، وكلما تعذر على الدولة احتواء العداء داخل المؤسسات؛ انكشف البعد الصراعى للسياسي، والذي يستمر في حضور الدولة ولو بعد انهيارها. يقول شميث في هذا الصدد: "لا يمكننا تعريف السياسي إذا لم نستطع كشف مقولاته الخاصة، لأن السياسي له خصائص معينة (...) لنقبل مثلا أن التمييزات الأساسية في الأخلاق هي الخير والشر، والجميل والقبيح في ميدان الجماليات، والخسارة والربح في الاقتصاد، السؤال المطروح إذن هو معرفة ما إذا كان هناك معيار يحدد السياسي (...) ما يميز السياسي هو التمييز بين الصديق والعدو"⁴.

وهكذا، يعد التمييز بين "السياسة" والسياسي "عند شانتال موف محددًا أساسيًا⁵؛ سيفتح أفقا للتفكير، على الرغم من غياب اتفاق حول المعنى الممكن تقديمه؛ وهذا ما يشكل أبرز الأسباب التي قد تؤدي إلى نوع من الالتباس، إلا أنه توجد نقط مشتركة، يمكن أن تكون منطلقا للاستدلال. وما يُستشف من خلال التمييز بين المصطلحين، أن هناك اختلافا في المنهج أو المقاربة: إذ تؤكد موف «أن علم السياسة يعالج الحقل التجريبي للسياسة، بينما النظرية السياسية، التي هي مجال الفلاسفة، لا تتساءل عن وقائع السياسة، بل عن ماهية السياسي. وإذا أردنا أن نبين هذا التمييز بمصطلحات فلسفية، يمكننا القول، بناء على استعارة من معجم الفيلسوف هايدجر (Heidegger)، إن السياسة تشير إلى مجال "الوجودي"، بينما تتعلق السياسة بـ "الأنطولوجي". إن الوجودي له علاقة بتنوع ممارسات السياسة التقليدية. في حين يهتم الأنطولوجي بالطريقة ذاتها التي يتم بها تأسيس المجتمع"⁶. ما يؤكد على أن التعارض والخصومة يمكن اعتبارهما عنصرين ملازمين بالضرورة للإجماع البشري.

⁴ Carl Schmitt, La notion de politique. Théorie du partisan, traduit de l'allemand par Marie-Louise Steinhauser, préface de Julien Freund, Flammarion, 1992, p. 63-64.

⁵ التمييز بين ثنائية السياسي والسياسة من الأفكار المركزية لموف. ومن المداخل النظرية التي تمكن من فهم تصوراتها ونقدها للمنظور ما بعد السياسي. التمييز بين السياسي والسياسة هو ثابت بنيوي في تصورنا النظري إذ نجده يمتد وينكر في كتاباتها

⁶ Chantal Mouffe, L'illusion Du Consensus . Paris :Albin Michel, 2016, p.9.



وفي هذا الصدد تميز شانتال بين تصورين أساسيين للسياسي: تصور يرتبط بالحرية والتداول العمومي، وآخر يرتبط بالصراع والتضاد، وتصرح أنها تتبنى التصور الثاني. ويكمن داخل هذا المنظور أيضا، تضارب بين مختلف النظريات النزاعية، حيث "اقتрحت التمييز بين السياسي (Le politique)، المرتبط ببعد التنازع (Antagonisme)، الموجود في العلاقات الإنسانية- تتمظهر هذه العداوة على شكل سياسي في بناء العلاقة صديق/عدو، والتي تنبجس انطلاقا من تنوع كبير للعلاقات الاجتماعية - والسياسة التي تهدف من جهتها لإقامة النظام، وتنظيم العيش الإنساني داخل شروط تكون دوما صراعية، لأنها مخترقة دوما من طرف السياسي"⁷.

كرست شانتال موقف مجهوداتها لدراسة الممارسات الديمقراطية كما هي عليها اليوم، وبالتالي فمجال بحثها كما صرحت ينحصر في الجانب "الوجودي"، بالرغم من أن جميع حججها نظرية، إلا أن طموحها الرئيسي سياسي، وهي مقتنعة تمام الاقتناع بأن في مناقشة جوهر السياسة، يكون مستقبل الديمقراطية على المحك. في حين أنها توضح أن النهج العقلاني الذي يهيمن على نظرية الديمقراطية، يمنع من طرح الأسئلة الحاسمة والمتعلقة بالسياسة الديمقراطية؛ الأمر الذي يستدعي بالضرورة، بحث مقارنة جديدة تمكن من مواجهة التحديات التي تواجه السياسة الديمقراطية⁸.

انطلقت شانتال موقف كذلك من مسألة اعتبرتها في غاية الأهمية، والتي تتمثل في عدم القدرة على التفكير سياسيا في المشاكل التي تواجه المجتمع؛ أي أن الأسئلة السياسية ليست مجرد مشاكل تقنية يمكن حلها من قبل الخبراء، بل تتطلب الاختيار بين خيارات متضاربة. وبهذا فهي تحاول إظهار أن عدم القدرة على التفكير سياسيا، يرجع بالأساس إلى الهيمنة الليبرالية بلا منازع، وما يترتب على ذلك من آثار على المجتمعات البشرية والسياسية. كما تسلط الضوء على الضعف الرئيسي الذي يعتري الليبرالية في المجال السياسي، بإنكارها لعدم قابلية الخصومة للاختزال والإلغاء. وما دام أن الاتجاه السائد في الفكر الليبرالي يتميز بالنهج العقلاني والفرداني، الذي يمنع الاعتراف بالهويات الجماعية. فإن هذا الشكل من

⁷ Chantal Mouffe, Politique et agonisme, Collège international de Philosophie, « Rue Descartes », 2010/1 n 67, pp. 18-24. <https://doi.org/10.3917/rdes.067.0018>

⁸ Chantal Mouffe, L'illusion Du Consensus . Paris :Albin Michel, 2016, p.10.



الليبرالية غير قادر على تحديد التعددية في العالم الاجتماعي بشكل صحيح، مع أن الصراعات التي تسببها هذه التعددية لا يمكن أن يكون لها حل عقلائي⁹. لهذا نجد أن هذا النوع من الليبرالية يتجاهل البعد العدائي في السياسي.

تستحضر شانتال موف في نقدها لليبرالية، نقد كارل شميث لمسلماتها، في كتابه "مفهوم السياسي"، الذي لم يتوان في افتراض أن الليبرالية، غير قادرة على إنتاج نظرية سياسية مناسبة؛ أي إن الفردانية المنسجمة لا يمكنها إلا أن تنكر السياسي، لأنها تشترط أن يظل الفرد هو المرجع النهائي. إن المقاربة الفردانية التي تميز الفكر الليبرالي، تجعل من المستحيل فهم طبيعة الهويات الجماعية، ومع ذلك، فإن معيار السياسي، وميزته الأساسية، بالنسبة إلى شميث، تكمن في التمييز بين الصديق والعدو. ويرتبط السياسي بتكوين "نحن" في مقابل "هم"؛ الشيء الذي يجعله لصيقا بمجال التماهي الجماعي، كما يقرنه بالصراع والتنازع، ما يعني ضمنا أنه ليس مجال النقاش الحر، وإنما فضاء القرار¹⁰. ومن وجهة نظر شميث، فإن المحاولة الليبرالية لإبادة السياسة، محكوم عليها بالفشل، ولا يمكن استئصال السياسة، لأن طاقتها تأتي من أكثر المصادر تنوعاً، و"يتحول أي عداء ديني، أو أخلاقي، أو اقتصادي، أو عرقي، أو غيره، إلى عداء سياسي عندما يكون قوياً بما يكفي ليدفع الناس إلى الاصطفاف الفعلي كأصدقاء وأعداء¹¹، ما يكشف عن استحالة وجود إجماع عقلائي شامل، مع عدم إمكانية إحاطة السياسي بالعقلانية الليبرالية.

وفي سياق دحض شانتال موف لليبرالية، تستدعي الإشارة إلى وجود نموذجين ليبراليين: الأول تجميعي، يتصور السياسة على أنها إقامة حل وسط، بين القوى المتنافسة المختلفة في المجتمع، ويصف الأفراد بأنهم فاعلون عقلائيون مدفوعون بتعظيم مصالحهم الخاصة، ويعملون في المجال السياسي بطريقة أداتية أساساً. إنه منطق السوق، الذي ينطبق على المجال السياسي، والذي يفهم بدوره انطلاقاً من مفاهيم مستعارة من الاقتصاد. النموذج الثاني، النموذج "التداولي"، والذي تطور كرد فعل للنموذج الذرائعي، فإنه يصبو إلى إقامة صلة بين السياسة والأخلاق؛ ويسعى المدافعون عنه استبدال العقلانية الأداتية، بالعقلانية التواصلية. ويقدمون النقاش السياسي كمجال محدد لتطبيق الأخلاق، ويعتقدون أنه من

⁹- Chantal Mouffe, L'illusion du consensus ,op.cit.p.11.

¹⁰-Ibid ,p.12.

¹¹-Ibid ,p.12.



ISSN :3085_5055

العدد الثالث عشر _ (ماي _ يونيو) 2026

مجلة إشكالات بحثية
مجلة علمية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات
في مختلف التخصصات

الممكن خلق إجماع أخلاقي عقلاني، في المجال السياسي، من خلال المناقشة الحرة. وفي هذه الحالة، لم تعد السياسة تُفهم انطلاقاً من الاقتصاد، بل انطلاقاً من الإتيقا¹².

ومن ناحية أخرى، وخلافاً لهايرماس، ولعدد من المنظرين السياسيين، ممن يدافعون على أن فهم السياسي من زاوية الصراع، يتعارض ويتنافى مع المشروع الديمقراطي، ويشكل تهديداً له؛ تعتبر شانتال موف أن الإضافة الفكرية لشميث، تكمن في التمييز الواضح بين الصديق/العدو، وعلى حضور الصراع كمعطى، ومكون بنيوي في الفضاء السياسي. ويشكل نقطة الانطلاق الأساسية للتفكير في الأهداف، والرهانات الأساسية للسياسة الديمقراطية. من خلال الاعتراف "بالسياسي" في بعده؛ مع إيلاء الأهمية لفهم أن الأمر لا يتعلق بإيجاد كيفية التفاوض على حل وسط، بين المصالح المتنافسة، أو الوصول إلى إجماع عقلاني، وإنما في إعادة نسج العلاقة بين الأطراف، في صيغة مختلفة، لا تلغي مبدأ التمييز بين "نحن" و"هم"؛ وإنما إعادة بناء العلاقة بين الأطراف المتعارضة، ضمن نسق يختلف عن العداء الإقصائي، ويتم إعادة نسجها في تنظيم يحترم مبدأ التعددية، باعتبارها إحدى المكونات الأساسية، لبناء الديمقراطية الحديثة، وشرطاً جوهرياً من شروط بقائها¹³. وعلى الرغم من توظيف موف لتصورات شميث، فهذا لا يعني بالضرورة أنها تتبناها على نحو شامل وكلي، بل يستدعي الأمر أخذ مسافة نقدية منه، فإذا كان شميث قد نجح في إبراز الصبغة التنافسية المؤسسية للمجال السياسي، إلا أنه ما برح يستبعد بشكل قاطع حقيقة أن المجتمع السياسي الديمقراطي يمكنه دعم التعددية، والديمقراطية في نظره تقتضي وجود التجانس، وهوما يتناقض مع التعددية، لهذا نجده يرى أن هناك تبايناً لا يمكن تجاوزه، بين التعددية الليبرالية والديمقراطية. لذلك تقترح شانتال موف التفكير في شميث، ضد شميث. وذلك من خلال استثمار نقده للفردانية الليبرالية والعقلانية، مع إمكانية تخطي البعد النظري لفكر شميث، وفتح أفق نظري، يُمكن من تشكيل تصور للديمقراطي، وفتح المجال للاختلاف، والذي يجدد العلاقة بين "نحن" و"هم"، مع إمكانية وجود العداء داخل فضاء تعددي مشترك، لا يلغي الآخر ويعترف بوجوده¹⁴. لذلك فالديمقراطية من منظور موف، لا تركز على القضاء على التوترات والصراعات، وإنما تؤطرها ضمن علاقة الخصومة المشروعة، دون أن تتحول إلى عداوة إقصائية، لأن الهويات

¹² -Ibid. p13.

¹³ Ibid. p14.

¹⁴ Ibid. p15.



الجماعية عند موف، لا تتأسس إلا من خلال التمييز بين "نحن" و"هم"، وبما أن كل هوية تقتضي هذا التمييز، فإن اجتثاث التنازع من المجتمع بشكل نهائي، يعد وهما، يصعب تصديقه، والاعتقاد فيه أمر غير واقعي. إلا أن المخاطر التي نبّه إليها شميث، إذا اتخذت العلاقة بين "نحن" و"هم" بعدا انتحاريا، والذي قد يؤثر على بقاء الكيان السياسي. ليصبح التحدي الأكبر أمام السياسات الديمقراطية، هو إيجاد السبل الكفيلة لاحتواء التنازع، الذي يظل احتمالا حاضرا على الدوام. الشيء الذي يفيد أن السياسي حسب موف، وهو الأمر الذي شدد عليه شميث، ليس حدثا عرضيا، بل جزءا من الشرط الانطولوجي¹⁵.

وإذا كان التنازع يُبرز العمق الانطولوجي للسياسي، فإن استحضار مقولة الهيمنة، تمكن من تحديد طبيعة النضال النزاعي داخل الفضاء السياسي، لأن مفهوم الهيمنة في تصور موف يعتبر محمدا أساسيا لفهم "السياسي"، باعتباره إمكانية لحضور دائم للعداء. وما يمكن التسليم به من مقولة الهيمنة، حسب موف، هو كالتالي: "كل مجتمع هو نتاج ممارسات تهدف إلى إرساء نظام داخل سياق من الاحتمال، وعليه، فإن كل نظام اجتماعي، مثلما أصله السياسي، يكتسي طبيعة هيمنة. يتشكل الاجتماعي إذن، من ممارسات الهيمنة المترسبة، بمعنى تلك الممارسات التي تخفي الأفعال الأصلية لمؤسسته السياسية المحتملة، بحيث تبدو هذه الممارسات كما لو أنها ناتجة عن نظام طبيعي"¹⁶.

وبعبارة أخرى، يجب أن نعتزف بالطابع المهيمن لأي نظام اجتماعي، وأن ندرك أن كل مجتمع، هو نتاج سلسلة من الممارسات، التي تم تنفيذها بهدف إنشاء نظام معين، في سياق معين أيضا¹⁷؛ أي أن كل نظام اجتماعي، لا يشكل نظاما طبيعيا وبدهيا، وليس تمظهرًا لموضوعية برانية، بعيدة عن الممارسات التي تم انشاؤها من خلاله، وإنما هو عبارة عن بناء سياسي تاريخي، يتشكل من ممارسات تعزز تثبيت نظام معين، داخل سيرورة من الإمكان واللاتقيرية؛ وداخل بنية من علاقات القوة والسلطة، والتي يستمد منها طابعها السياسي، ما يؤكد جليا أن النزاع وفق مقاربة موف، هو مكون بنيوي في

¹⁵ Ibid , p.16

¹⁶ Chantal Mouffe, Politique et agonisme, Collège international de Philosophie, « Rue Descartes », 2010/1 n 67, pp. 18-24

¹⁷ -Chantal Mouffe, L'illusion Du Consensus . Paris :Albin Michel, 2016, p.16.



المجال السياسي. وأن السياسي لا يقتصر دوره وفق مقولة الهيمنة في تدبير الوضع القائم، بل يتعداه إلى الصراع، من أجل تثبيت النظام الاجتماعي أو إعادة بنائه.

وقد صرحت شانتال موف في مقدمة كتابها المعنون بـ: "مفارقة الديمقراطية"، بأنها تعتمد إلى فحص الطريقة التي من خلالها يمكن للنظرية السياسية، أن تساهم في كسر حالة الجمود؛ وخلق الشروط الملائمة لإيجاد الحلول الممكنة للوضعية الحرجة. كما تركز جزء كبير من محور تفكيرها، على مظاهر قصور المنهجية المهيمنة داخل النظرية الديمقراطية؛ والتي تظل عاجزة عن توفير الوسائل الضرورية لمثل هذه المحاولة. وقد توصلت من خلال دراستها، إلى نتيجة مفادها أن "النموذج التوافقي" للديمقراطية التشاورية، ومقترحات سياسيات الطريق الثالث، يظل عاجزا عن التمكن من فهم دينامية السياسة الديمقراطية الحديثة، وهي الدينامية التي تتمثل في المواجهة بين طرفي التقاطع الليبرالي الديمقراطي؛ كما أن عجز منظري الديمقراطية وسياسيها، عن الإقرار بالمفارقة التي تكمن داخل السياسات الديمقراطية-الليبرالية. هو الذي يوضح تركيزهم الخاطئ على الإجماع. ويذكي اعتقادهم حسب موف، بإمكان اجتثاث التنازعية (Antagonism). ويشكل هذا الإخفاق عرقلة لكل إمكانية من شأنها تطوير نموذج مناسب للسياسة الديمقراطية¹⁸.

إذا كانت المحاولات التي عمل على صياغتها كل من هابرماس وراولز، بغية التوفيق بين الديمقراطية والليبرالية، وإيجاد حل لإشكالية المساواة والحرية، والعمل على محاولة التوفيق بينهما، وعلى الرغم من أن الاقتراحين معا يتقاطعان في الإيمان بأن الأبعاد التداولية من شأنها أن تقلص الصراع، الذي رافق الفكر الليبرالي منذ نشأته، بالتوفيق بين الحقوق والحرريات الفردية، وبين المساواة. إلا أن شانتال موف تؤكد على أن المحاولتين معا انتهتا بتغليب أحد الأبعاد على الأخرى، أي إن هابرماس اختار تغليب الديمقراطية على الليبرالية؛ في حين ذهب راولز إلى الكعس. وتؤكد موف على أن هذه المحاولات لإحداث المصالحة بين المكونين الأساسيين للديمقراطية الليبرالية، هوبحث عقيم لن يؤدي إلى نتائج مرضية، واقترحت إعادة وصف الديمقراطية الليبرالية، وفقا للتعددية النزاعية (Agonistic)؛ بغية الإقرار بالتوتر الكامن بين عناصرها المؤسسة، معتبرة أن التعارض القائم بين الديمقراطية والليبرالية، لا ينبغي النظر إليه من زاوية التعارض، بل كوضع يدل على مفارقة. وبهذا تكون مفكرتنا في جوهر طرحها مناقضة لطرح شميث، الذي يفيد أن الليبرالية تنفي

¹⁸- Ibid, p7-8.



الديمقراطية، والديمقراطية تنفي الليبرالية، رغم أنها تستمد من فلسفته منطلقات عديدة، ومتقاطعة معه في نقاط مختلفة. إلا أن محاولة شميث لتسليط الضوء على الفوارق الكامنة في تعارض المنطق الليبرالي الكوني، مع التصور الديمقراطي للمساواة، والحاجة إلى تأسيس سياسي للشعب (Demos)، لا يعني حسب موف التخلي عن التقليدين، فهو يولد فرصة للقبض على القوة الخفية للديمقراطية الليبرالية؛ عن طريق الاعتراف بأن تمفصلهما ينتج عنه تشكيلة مفارقانية، تمكن من مقارنة التوتر، عوض التخلي عن النموذجين بشكل نهائي¹⁹.

إن محاولة كبح التطور الكامن بين المنطقتين الخاصين للديمقراطية الليبرالية، كفضاء للمفارقة، يتيح إمكانيات مهمة، ومن شأن هذا الفعل أن يعيق تحققهما التام؛ وتصير الحرية والمساواة الكاملين، أمرا مستحيل التزليل. بيد أن هذا هو الشرط الرئيسي لإمكان التعددية، من أجل تحقيق التعايش الإنساني؛ حيث يمكن إحقاق وممارسة الحقوق، وبوسع الحرية والمساواة التعايش. وهذا التصور للديمقراطية الليبرالية في تقدير شانتال موف، لا يساعد المقاربة العقلانية التي تحاول إيجاد طرق لإقصاء التوتر واجتثائه، ومنه الحاجة إلى التخلي عن وهم التوصل إلى توافق يتأسس على العقلانية. وبالتالي فالأمر يستدعي فهم الطبيعة المفارقانية للديمقراطية الليبرالية، والقطع مع المنظور العقلاني المهيمن عليها، واستحضار إطار نظري يعترف باستحالة تأسيس شكل من الموضوعية الاجتماعية، لا يكون مبنيا على إقصاء أصلي. وتسليط الضوء على أهمية المقاربة الراضية للجوهرانية، التي شكلتها ما بعد البنيوية والتفكيكية، من أجل فهم ملائم للديمقراطية²⁰.

وفي هذا الصدد، تعتمد موف أيضا على أعمال فتغنشتاين في تطوير مقاربة غير عقلانية للنظرية السياسية، من خلال استثمار أفكاره المتميزة، لبناء تصور مفاده أن الولاء للديمقراطية، لا يأتي من خلال الحجاج العقلاني؛ بل من خلال مجموعة من الألعاب اللغوية، التي تشكل أنماطا ديمقراطية للفردانية. أي إن الاتفاق الديمقراطي، لا يقوم على التطابق العقلي المجرد؛ بل على الانسجام العملي في الحياة المشتركة، دون أن نغفل أن لأعمال دريدا كذلك؛ الأثر البالغ وبالأخص مفهوم "الخارج المؤسس"؛ والذي ساعدها، في التأكيد، باتباع مقارنته التفكيكية، في فهم العدائية المتأصلة في كل نزعة

¹⁹- Chantal Mouffe, The Democratic Paradox, op.cit. p.10.

²⁰ Chantal Mouffe, The Democratic Paradox, op.cit. p.11



موضوعية؛ وبيان مركزية التمييز بين النحن، والههم، في تكوين الهويات السياسية الجماعية²¹. كما تتصل المقولة المركزية للسياسة الديمقراطية بمفهوم "الخصم": أي، بمعنى المخالف الذي نتقاسم معه قيم الحرية والديمقراطية، ونختلف معه في المعنى الذي يضفيه عليها. فالخصوم يتواجهون، لأنهم يتنافسون على أي تأويل لتلك المبادئ؛ لكنهم لا يشكون في مصداقية الخصوم، ولا يمنعونهم من الترويج لأفكارهم لدى الشعب. فهذه المواجهة بين الخصوم، هي ما تسميه شانتال الصراع بين الخصوم، الذي يؤثر على الديمقراطية الصلبة. إذن تمثل مقولة "الخصم"، مفتاحاً أساسياً لفهم خصوصية السياسة الديمقراطية التعددية الحديثة، ومفهوماً مركزياً لتصور شانتال موقف للديمقراطية، باعتبارها "تعددية نزاعية"، وكشف محدودية تصور الديمقراطية التشاورية، وسياسة ما يسمى "بالمركز الراديكالي"²². ولتفادي أي سوء فهم، تجدر الإشارة إلى أن مفهوم «الخصم»، الذي استعملته، يختلف كلياً عما نجده في الخطاب الليبرالي. إذ يشير مفهوم "الخصم" عند الليبراليين إلى المنافس، كما نجدهم يتصورون المجال السياسي، على أنه مجال محايد، حيث تدخل كل التيارات في تنافس. فهدف هذه التيارات هو إزاحة الخصوم من أمكتهم، ليحتلوها فقط، بدون معالجة لمشكلة الهيمنة، أو التغيير العميق لعلاقات السلطة. وفي هذا السياق، تناقش موقف الصيغة الأحدث من الليبرالية السياسية عند "راولز"، وتحاول بيان ما يترتب عن تصور "المجتمع المنظم جداً"، استناداً على المقاربة التعددية، وتوضح أن أوجه القصور تكمن بالتحديد، في التوجه إلى مكان الخصم؛ وهذا ما تعتبره اقضاء لكل معارضة مشروعة بالفضاء العمومي الديمقراطي²³. حيث ترى شانتال موقف أن نموذج الطريق الثالث، الذي يميل إلى إنتاج سياسة بلا خصم، ويعمل على تغذية التمييز بين اليسار واليمين، هو نموذج يروم إفراغ السياسة من جوهرها الصراع. وأن أي إنكار للتنازع، لن يقود إلى تجاوز الصراع؛ بل سيقود إلى بروز صيغ أكثر حدة من الشعبوية اليمينية، إذ إن الديمقراطية لا تصان بالإقصاء؛ وإنما تتم حمايتها بالاعتراف بالاختلاف، والتعددية في مجال صراعي مشروع.

وهكذا، لا تركز الديمقراطية، من منظور شانتال موقف، على استئصال الخصومة، بالتنطع نحو بلوغ الإجماع؛ وإنما تتطلب النقاش حول البدائل الممكنة، التي يوفرها المجتمع الديمقراطي، الذي ينبغي له أن يوفر أشكالاً سياسية للتماهي

²¹ Chantal Mouffe, The Democratic Paradox, op.cit. pp.11,12

²² - شانتال موقف «السياسي وديناميكية المشاعر»، ترجمة نور الدين علوش، مجلة الحكمة الفلسفية، المجلد 1، العدد 1، يناير 2013،

ص104.

²³ Chantal Mouffe, The Democratic Paradox, op.cit. p.14

الجماعي، حول المواقف الديمقراطية، التي تكون متميزة بوضوح. وعليه، يبدو أن شانتال موف، لا تنكر الإجماع، لكنها تؤكد على أنه يجب أن يكون مصحوبا بالاختلاف. كما تشدد على ضرورة «وجود إجماع على المؤسسات الأساسية للديمقراطية، وعلى القيم «الأخلاقية-السياسية»، التي تحدد رابطة الانتماء السياسي، أي الحرية والمساواة للجميع؛ غير أنه ستظل هناك دائما خلافات بشأن معنى هذه المبادئ، وكيفية تطبيقها ضمن الديمقراطية التعددية، "لا تكون هذه الخلافات مشروعة فحسب، بل ضرورية أيضا. فهي التي تمنح السياسة الديمقراطية جوهرها"²⁴.

إن تمييز شانتال موف بين السياسة والسياسي، من خلال استلهاهما لشميث، بالتفكير اتصالا وانفصالا، يثبت أن النزاع هو شرط أنطولوجي لمصاحب لبناء الاجتماع السياسي، ولا يعد مجرد عرض يمكن تجاوزه. ويبين أن تصورهما للديمقراطية النزاعية، يركز على إعادة تعريف معنى السياسي، لا باعتباره مجالا للإجماع، والتوافق العقلاني؛ بل بوصفه مجالا هيكليا للصراع، والخصومة. ويُظهر هذا التصور حدود النماذج الليبرالية التوافقية، التي تعزز تحييد الصراع داخل الفضاء العمومي، واستنادا على هذا الأساس النظري، نستحضر السؤال: ما الذي سيقترن عن إنكار أو إقصاء النزاع من الممارسة السياسية الديمقراطية؟ وما هي الطريقة التي يشتغل بها؟

ثانيا: النزاع أساس العملية السياسية

لقد تأكد لنا نظريا أن النزاع هو مكون أساسي للسياسي، لذلك فالأمر يستدعي الانتقال إلى إيضاح مكانته داخل الفعل السياسي. فالمسألة لم تعد ترتبط فقط بإدراك معنى السياسي، وإنما باستشراف الآثار التي تترتب عن إنكار النزاع والاعتراف به داخل الفضاء العمومي. الشيء الذي يفرض العمل على تحليل النزاع، بوصفه شرطا للممارسة الديمقراطية الفعلية، وبيان التهديدات التي تترتب عن محاولات خلق التوافق والإجماع، كما هو الأمر في العديد من التصورات الليبرالية، وما بعد السياسية المعاصرة. لهذا، فإن المفاهيم الشائعة اليوم مثل "الديمقراطية غير الحزبية"، "الديمقراطية الحوارية"، "الديمقراطية العالمية"، "الحكم الرشيد"، "المجتمع المدني العالمي"، "السيادة العالمية" أو "الديمقراطية المطلقة" - على سبيل المثال لا الحصر - تشترك في نفس الرؤية المعادية للسياسة التي تنكر البعد العدائي للسياسة. يتعلق الأمر بخلق

²⁴ Chantal Mouffe, L'illusion Du Consensus, op.cit. p28,29



ISSN :3085_5055

العدد الثالث عشر _ (ماي _ يونيو) 2026

مجلة إشكالات بحثية
مجلة علمية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات
في مختلف التخصصات

عالم "ما وراء اليمين واليسار"، و"ما وراء الهيمنة"، و"ما وراء السيادة"، و"ما وراء العداء". تكشف هذه الرغبة عن نقص كامل في فهم تحديات السياسة الديمقراطية، وديناميات تشكيل الهويات السياسية. وهذا يساهم، كما سنرى، في تفاقم احتمالية العداء الموجود في أي مجتمع²⁵.

وفي هذا الإطار، تزعم شانتال موف، أن تأطير هدف السياسة الديمقراطية من حيث التوافق والمصالحة، ليس خطأ من الناحية المفاهيمية فحسب، بل خطير من الناحية السياسية؛ لأن التطلع إلى عالم يتجاوز التمايز بين "نحن" و"هم" يقوم على مقدمات خاطئة، وتعتبر أن من يلتزمون بهذا المشروع يهملون بهذا، المهمة الحقيقية، الملقاة على عاتق السياسة. وأن النظرة المثالية للتواصل البشري، المبنية على الاعتقاد بأن الخير الداخلي والبراءة الأصلية للبشر، من الشروط الأساسية لتأكيد قابلية الديمقراطية؛ باعتماد التصور المبني على اعتبار أن العنف والعداء، ظاهرتان يمكن الحد منهما من خلال توسيع التبادلات، وإنشاء تواصل واضح بين المشاركين العقلانيين، من خلال عقد اجتماعي يقوم على أسس ومقومات التفكير الديمقراطي الحديث؛ حيث بات يُنظر إلى كل من ينتقد أو يسعى لبناء تصور مغاير، بأنه من أعداء الديمقراطية²⁶ وتنتقد موف بالطبع هذا التصور لأنه يرفض البعد التنافسي الملزم للسياسي. لقد كانت موف من بين أولئك الذين رفعوا تحدي مواجهة هذا التفاؤل، وهذه الثقة العمياء، في تصورات سياسية مقاومة لاستحالة القضاء على العداء؛ وعدم محاولة استيعاب هذا الطرح، بتقديمها محاولات لتطوير المشروع الديمقراطي على أساس الأنثروبولوجيا، التي تعترف بتناقض التواصل الاجتماعي؛ وأن العداء والمعاملة بالمثل، لا ينفصلان. وتعتبر أن الإيمان بإمكانية وجود إجماع عقلائي، يقود التفكير في الديمقراطية إلى الطريق الخطأ. وبدلاً من تصميم مؤسسات، من خلال إجراءات يفترض أنها محايدة، من شأنها أن تحل محل تضارب المصالح والقيم. كما تصف موف النهج الصراعى أو النزاعى، بأنه متوافق مع الفهم الحقيقي لماهية السياسة. فتجدها تشدد على عواقب ونتائج إنكار السياسة، معتبرة أن النهج التوافقي، بدلاً من سعيه لخلق الظروف المناسبة لمجتمع متصلح، نجده يؤدي إلى ظهور التناقضات؛ التي كان من الممكن تجاوزها، من خلال إعطاء النزاعات شكلاً شرعياً للتعبير. وتستند في بناء نقدها، إلى كارل شميث، باعتباره من أشد خصوم الليبرالية. إن القنوات التي تسمح للصراعات بأن تتخذ شكلاً "صراعياً" لم تعد متاحة؛ بحيث باتت هذه الصراعات تميل إلى فرض نفسها في وضع

²⁵ Ibid., p.3-4.

²⁶ Chantal Mouffe, L'illusion Du Consensus ,op.cit. p.5,4



ISSN :3085_5055

العدد الثالث عشر _ (ماي _ يونيو) 2026

مجلة إشكالات بحثية
مجلة علمية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات
في مختلف التخصصات

عدائي. وبالتالي، فإن التحدي الذي يواجه السياسة الديمقراطية، حسب شانتال موف، هو إقرارها بضرورة المواجهة بين التقاطبات السياسية؛ وهوما يعني أن قطبا سياسيا ما، ينزع نحو إيديولوجيا معينة، تتعارض بالضرورة مع توجه أيديولوجي آخر؛ وعليه، فلا مجال للتوافق، أو الحوار، أو الإجماع ... الشيء الذي يترتب عنه أن كل قطب سياسي يصنف نفسه ضد القطب الآخر، فتنج عن ذلك مقولتان أساسيتان: "نحن" و"هم". تشكل هاته النتيجة نقطة مركزية في تصور شانتال موف؛ حيث تعتبر أن السياسي- وعلى غرار تقسيم كارل شميث، بين العدو والصدیق- يتشكل من مقولتين اثنتين: "النحن" Us/Nous و"الهم" Eux/Them.

المقولة الأولى تشكل الاتجاه الذي يحصر مبدأ الحرية والديمقراطية في محددات عرقية، ولغوية، وطنية وجهوية وإقليمية؛ لتبني مقولة "الخصوصية" (اليمين بكل أطيافه)، لذلك تجد أغلب الحركات اليمينية تبني خطابا هوياتيا. أما المقولة الثانية، فتشكل الاتجاه الذي يقابل "النحن"؛ لأنه مادام هنالك "النحن" فمن الضروري وجود "الهم"، بالنسبة لهذه الحركات اليمينية؛ يتبنى الاتجاه المعارض "للنحن" القيم الديمقراطية في كليتها وشموليتها، ويدمج الطبقات المهمشة والمتوسطة والمهاجرين ... لقد استلهمت موف هذا التقسيم من الخطاب اليميني في أوروبا، عندما يتحدث بصيغة الجماعة الهوياتية، التي تقابل تصورا آخر؛ بمعنى أن هذا الخطاب- في فرنسا مثلا - يُحصر الفرنسيون في المواطنين الأصليين، مقابل المهاجرين، ويعتبر أن الأزمة الاقتصادية هي نتيجة لمزاحمة المهاجرين في سوق الشغل؛ الأمر الذي ينتج عنه بطالة في صفوف الشباب "الفرنسي". وهذا ما يشكل خطابا ينزع نحو الخصوصية، وهو حال جميع الخطابات اليمينية، التي تنشد للخصوصية مكانا في برامجها السياسية والفكرية؛ فيضيق بذلك مجال الديمقراطية، وتجعله منغلقا بدل أن يكون متعددا. وعلى الرغم من أن هذه الحركات تُنعت بأنها شعبوية، إلا أن موف ترفض تصنيفها أخلاقيا، أو قيميا، محاولة تسفيه خطابها، بدعوى أنها لا ترقى لمستوى الخطاب السياسي؛ لأنها تحوز شرعية، على الأقل، انتخابية وتفرض وجودها واقعا؛ يبقى الحل إذن بالنسبة لموف هو تأسيس "شعبوية" يسارية، لمواجهة هذه الحركات الشعبوية اليمينية²⁷.

يظل التحدي إذن، هو إظهار كيف يمكن للعداء، أن يتحول بطريقة تؤدي إلى ظهور شكل من نحن / هم، أي معارضة متوافقة مع الديمقراطية التعددية. وبدون هذا الاحتمال، يتبقى لنا الخيار التالي: إما أن نؤمن مع شميث بالطبيعة

²⁷- Chantal Mouffe, The Democratic Paradox. p 12-13.



المتناقضة للديمقراطية الليبرالية، أو أن نقول مع الليبراليين، إن القضاء على نموذج "الصراع"، يشكل تقدماً للديمقراطية. في الحالة الأولى، يتم الاعتراف بما هو سياسي، لكن مع إنكار احتمال قيام نظام ديمقراطي تعددي؛ أما في الثانية، سيتم الدفاع عن رؤية خاطئة جذرياً، ومعادية للسياسة الديمقراطية الليبرالية²⁸، والتي عرضت موف عواقبها في كتاباتها.

تكمّن إذن المهمة الرئيسية للسياسة الديمقراطية، في نزع فتيل العداء، الذي يُحتمل أن يكون موجوداً في جميع العلاقات الاجتماعية. وإذا اعترفنا بأن هذا لا يمكن أن يتم من خلال تجاوز علاقة نحن/هم، ولكن فقط، من خلال بناءها بطريقة مختلفة. ولكي يعتبر النزاع شرعياً، يجب أن يتخذ شكلاً لا يقضي على الارتباط السياسي. وهذا معناه أنه يجب أن يكون هناك نوع من الرابط المشترك، بين الأطراف المتصارعة، بحيث لا يتم النظر إلى الخصوم على أنهم أعداء يجب القضاء عليهم، ولا تُرى مطالبهم أنها غير مشروعة - وهذا بالضبط ما يحدث في علاقة صديق / عدو. ومع ذلك، لا يمكن اعتبار الخصوم مجرد منافسين، يمكن معالجة مصالحهم، من خلال التفاوض أو التوفيق بينها من خلال التداول²⁹.

وهنا ينبغي إدراك أهمية الدور الذي يلعبه النظام البرلماني في تحويل العداء إلى صراع، وفي خلق نحن / هم، متوافقين مع التعددية الديمقراطية. فعندما يتم تدمير المؤسسات البرلمانية أو إضعافها، تختفي إمكانية المواجهة العدائية ويحل محلها عدونا نحن / هم. وقد تحدثت موف في سياق استحضارها لظاهرة "الجمهور" دون أن تخف قيمته، كما لم تنكر أهمية الانجذاب إلى "الحشد"، الذي لن يختفي، مع تأكيدها على وجوب إعادة التفكير في مفهوم السياسة الديمقراطية ومحاولة تدارس وبحث كيفية تعبئة هذا الاتجاه، بطريقة لا تشكل تهديداً للمؤسسات الديمقراطية. حيث اقترحت تسميتها بـ «الأهواء» أو الانفعالات"، مشيرة إلى مختلف القوى الوجدانية التي تشكل التماهي الجماعي، والتي تعد قوة محرّكة للسياسة. لذلك تجد النظرية الديمقراطية نفسها عاجزة عندما تطفو هذه الانفعالات إلى السطح. ناهيك عن الرفض الواضح لقبول احتمال العداء في السياسة. وأشارت موف بوضوح إلى الأهمية التي تم منحها للتوافق، والتي يمكن أن تفسر قلة الاهتمام بالسياسية، والعزوف عن التصويت. لأن التعبئة في تقديرها تقتضي التسييس، والتسييس لا يمكن أن يوجد دون إنتاج صراعي للعالم، قوامه وجود تقاطبات³⁰. ومن ثم تعبئة المشاعر سياسياً من خلال عملية ديمقراطية-

²⁸- Chantal Mouffe, L'illusion Du Consensus, op.cit. p.18.

²⁹- Ibid., p.19

³⁰-Ibid. p.22.



التصويت- وألا يكتفي الخطاب السياسي باقتراح إصلاحات، وإنما أيضا تقديم هويات تساعد على منح معنى لما يعيشه الناس مع بث الأمل في المستقبل.

وهكذا، تتطلب الديمقراطية التي تعمل بشكل جيد مواجهة بين المواقف السياسية المشروعة. وهذا ما يجب أن تستخدم من أجله المواجهة بين اليسار واليمين. يجب أن تكون مثل هذه المواجهة قادرة على توفير أشكال جماعية من التوافق قوية بما يكفي لتعبئة المشاعر السياسية، ويصبح هذا التكوين العدائي غائبًا، ولم يعد بإمكان العواطف أن تجد نتيجة ديمقراطية ويتم إعاقه ديناميكيات التعددية. يكمن الخطر إذن في استبدال المواجهة الديمقراطية بصراع بين الأشكال الجوهرية للتمائل أو بين القيم الأخلاقية غير القابلة للتفاوض. عندما تصبح الحدود السياسية غير واضحة، ينشأ الاستياء من الأحزاب السياسية ويؤكد بشكل تدريجي على أنواع أخرى من الهويات الجماعية حول الهويات القومية أو الدينية أو العرقية. يمكن أن تتخذ العداوات أشكالاً عديدة ومن العبث الاعتقاد بإمكانية استئصالها. ومن هنا تأتي أهمية منحهم شكلاً صريحاً للتعبير من خلال النظام التعددي³¹

يتطلب المجتمع الديمقراطي نقاشاً حول جميع البدائل الممكنة، إذ يجب أن يقترح أشكالاً سياسية من الهوية الجماعية حول المواقف الديمقراطية المتباينة بوضوح، دون تجاوز الدور التكاملي للصراع في الديمقراطية الحديثة، في ظل استحالة إيجاد الحلول العقلانية والمحايدة، لمختلف المشاكل السياسية المطروحة. وبالرغم من أن تحقيق الإجماع أو التوافق ضروري، لكن اقترانه بالمعارضة يعد أساسياً وجوهرياً. إن الفردانية التي يحتضنها الفكر الليبرالي تجعله غير قادر على فهم تكون الهويات الجمعية. إذ إن السياسي يهتم كثيراً بهذه الهويات الجمعية، أي الـ «نحن» مقابل الـ «هم». فالسياسي لصيق بالصراع والنزاع؛ فاختلفه الخاص يكمن في التمييز بين العدو والصديق. وليس من المدهش أن تكون الليبرالية غير قادرة على فهم السياسي، ما دامت العقلانية تستلزم نفي الصراع. إذ يفرض على الليبرالية القيام بعملية النفي، حيث يشير الصراع إلى استحالة الإجماع العقلاني. فنفي الصراع هو ما يمنع النظرية الليبرالية من توجيه الديمقراطية التوجه الصحيح³². ففي اللحظة التي نميز فيها بين العداء (علاقة صديق/عدو) والنزاع (العلاقة بين الخصوم)، فإننا نفهم سبب المواجهة النزاعية، وبعبارة أخرى اعتبارها خطراً على الديمقراطية، إذ هي ما يشكل في الواقع

³¹ - Ibid , p28.

³² - شانتال موف، السياسي وديناميكية المشاعر، ترجمة نور الدين علوش، مجلة الحكمة الفلسفية، مجلد 1، عدد 1، يناير 2013، ص.102.



شرطها الوجودي نفسه. ويجب أن تكون مرتبطة بالقيم الإتيقية السياسية التي تشكل مبادئ مشروعيتها، وعلى المؤسسات المنخرطة فيها أن تسمح للصراع بالتعبير عن نفسه؛ الأمر الذي يتطلب منح إمكانية للمواطنين للاختيار بين البدائل الواقعية³³.

وكما سبق وأشارت موف، فالهويات السياسية هي هويات جمعية تمثل النحن، في مقابل الهم. هذا يعني بالضرورة أن أية علاقة هي صراعية؛ وبالمقابل، هناك إمكانية دائما لأن تتحول هذه العلاقة، إلى تقابل بين الصديق والعدو. فهذا الأمر يتحقق عندما يصبح الاختلاف الذي يجسده الهم مهددا لهويتنا ووجودنا. وانطلاقا من هذه النقطة، فعلاقة النحن / الهم، سواء أكانت دينية، أو عرقية، أو اقتصادية، تصبح مصدر النزاع والصراع. فالعنصر الأساسي الذي يمكن الاحتفاظ به هو أن شرط إمكانية تكون الهويات السياسية يمثل في نفس الوقت شرط استحالة اندثار مفهوم الصراع والنزاع في المجتمع³⁴.

يقر النموذج النزاعي الذي تقترحه موف، بالطابع الاحتمالي لتمفصلات الهيمنة، التي تحدد التشكيلة الخاصة لمجتمع في لحظة ما، باعتبارها بناءات براغماتية محتملة، يمكنها دوما أن تتفكك وتتحول بواسطة النضال النزاعي. هذا المنظور يأخذ قيمته من كون كل نظام اجتماعي مؤسس سياسيا، وأن ميدان عمليات الهيمنة ليس محايدا؛ لأنه نتاج ممارسات الهيمنة الخارجية، فهذه المقاربة النزاعية تنظر إلى الفضاء العمومي باعتباره مجالا لمعركة تتصادم فيها مشاريع الهيمنة دونما أية إمكانية لتحقيق التوافق النهائي³⁵.

وانطلاقا من معارضتها لنموذج الديمقراطية التشاورية، طورت موف تصورها النزاعي الذي يختلف تماما عن التصور المستخلص من كتابات حنة أرندت، التي نجد لديها ما تسميه موف نزاع بدون عداء؛ لأن أرندت رغم إصرارها على التعددية الإنسانية، وتصورها للسياسة كتمظهر للجماعة، والعلاقات المتبادلة بين الكائنات المختلفة، فإنها لا تعترف مطلقا بأن هذه التعددية هي أصل الصراعات العدائية. إن التفكير بطريقة سياسية حسب أرندت يكمن في تطوير القدرة

³³- Chantal Mouffe, « politique et agonisme », rue descartes, collège international de philosophie, 2010/1, p. 19-20

³⁴- شانتال موف، السياسي وديناميكية المشاعر، ترجمة نور الدين علوش، مجلة الحكمة الفلسفية المجلد 1، العدد 1 يناير 2013 ص 103.

³⁵ Chantal Mouffe, « politique et agonisme », op. cit. p. 21.



على رؤية الأشياء انطلاقا من كثرة المنظورات. ذلك أن التعددية التي تتبناها، والتي تظهر انطلاقا من إحالتها على كائنها ومفهومه الموسع للفكر، لا تختلف في العمق مع تصور هابرماس، لأنها تنخرط أيضا داخل أفق التوافق بين الذات 36. وهي قريبة من تصور هابرماس للفضاء العمومي، باعتباره مكانا لإرساء التوافق، وليس مكانا للمواجهة بين المشاريع المخالفة وحلبة لبروز الصراع والتنافس، على بسط الهيمنة؛ هذا التوافق الذي يكون نتيجة الإقناع بواسطة الأدلة القاطعة، وبعد الدخول في محجات مقيدة بقواعد منطقية، دون أن يتم الانتباه إلى أن كل توافق في السياسة، هو ناتج من الهيمنة.

تعتبر شانتال موف أن مفكري النزاع الذين جادلهم، (ارندت وهونيج وكونولي)، لم يتمكنوا من إعطاء قيمة للقرار السياسي؛ وذلك راجع إلى تمثالتهم وإدراكاتهم عن السياسي، الذين يعتبرونه فعلا مشتركا، وطريقة تفكيرهم في التعددية من منطلق التنوع وتغييرهم لبعدين أساسيين اعتمدتهما موف في تفكيرها؛ وهما الخصومة والهيمنة. تقول: "عندما نتقبل العدائية ولا يمكن إلغاؤها نهائيا، وأن كل نظام ذو طبيعة هيمنة لا يمكننا تجنب السؤال المركزي في السياسي ما هي حدود النزاع؟ وما هي المؤسسات وأشكال السلطة التي يجب تحويلها من أجل جذرنة الديمقراطية؟"

وقصارى القول، فإن النزاع لا يشكل أي خطر على الديمقراطي، إنما هو مكون من مكونات ضمان استمراريتها وفعاليتها. وإن الهيمنة ليست انحراف، وإنما هي مكون مصاحب لكل نظام اجتماعي، والصراع يعد عنصرا أساسيا في إعادة تشكيل السياسي، ما يفيد أن الحاجة تكمن في النموذج الديمقراطي الأنسب، لتأطير الصراع، وتحويل العداء إلى خصومة في إطار تعددي.

ثالثا: نحو ديمقراطية تعددية نزاعية: من العداء إلى الخصومة

إذا كان النزاع يعتبر شرطا هيكليا للفعل السياسي، فإن الإشكال الأساسي، يكمن في الطريقة التي ينبغي اتباعها لتأطيره داخل الأفق الديمقراطي، لضمان عدم حدوث أي انزلاقات من شأنها أن تقود إلى العداء الإقصائي. ويتجلى التحدي الحقيقي أيضا في سبل ضمان حضور الصراع في الفضاء العام. وهنا يندرج تصور موف للديمقراطية النزاعية لبناء ممارسة ديمقراطية تستوعب الاختلاف وتصونه لكي لا يتحول إلى عنف مدمر.

³⁶ -Ibidem.



ISSN :3085_5055

العدد الثالث عشر _ (ماي _ يونيو) 2026

مجلة إشكالات بحثية
مجلة علمية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات
في مختلف التخصصات

تكمن قناعة الفيلسوفة شانتال موف في أن هيمنة الليبرالية الجديدة، تمثل تهديدا للمؤسسات الديمقراطية، ذلك أن دوغمائية الليبرالية الجديدة غير قابلة للتحدي، والمتمثلة في حقوق الملكية، ثم الفضائل الكبيرة للسوق، ومخاطر التدخل في منطقته، والتي أضحت تشكل في الوقت الحالي، الحس المشترك في المجتمعات الليبرالية الديمقراطية، وبات لديها تأثير عميق على اليسار؛ مثلما حصل مع بعض الأحزاب اليسارية، التي انزاحت نحو اليمين، فأصبحت تعرف نفسها على أنها يسار الوسط. وهذا التحول لا يعبر عن تحول فكري، وإنما يعكس القبول بأرضية الهيمنة النيوليبرالية، وعدم القدرة على تجاوزها. وأن هدف إقامة "اجماع في الوسط" الذي يقدم باعتباره الوصفة الوحيدة التي تتلاءم مع مجتمع المعلومات الجديد، في حين أن هذا يعتبر في رأي موف تخل فعلي عن النضال اليساري، وأن دعوات التحديث والمرونة.... لا تعدوفي نظرها، أن تكون مجرد ذريعة لعدم أخذ مطالب الفئات الشعبية بعين الاعتبار، وإدراجها ضمن الأولويات الاجتماعية والسياسية³⁷.

لقد اقترحت شانتال موف نموذجًا للديمقراطية بوصفها شكلا من أشكال "التعددية النزاعية/الصراعية"، في مواجهة النموذجين المهيمنين في السياسة "الديمقراطية-التجميعية"، والذي ينبني على التفاوض حول المصالح، والنموذج "التداولي"، الذي يعتبر أن القرارات المرتبطة بالشأن العام، ينبغي أن تكون ثمرة مداولات عمومية حرة وغير مقيدة، مؤكدة على أن الديمقراطية النزاعية، تقوم على حتمية الصراع في الحياة السياسية، وأن الركيزة الأساسية التي ينبغي النظر إليها، هو تحويل الصراع إلى نزاع مؤطر، حيث يمكن للصراعات أن تأخذ شكل مواجهة بين الخصوم، وليس الأعداء. كما تؤكد موف وتقول: "التقابل بين اليسار واليمين هو الكيفية التي يُمنح بها الصراع المشروع شكله، ويجري من خلالها إضفاء الطابع المؤسسي عليه. وإذا لم يوجد هذا الإطار أو جرى إضعافه، فإن مسار تحويل العداء إلى صراع يتعثر، وقد تكون لذلك عواقب وخيمة على الديمقراطية. ولهذا السبب، فإن الخطابات التي تتحدث عن "نهاية السياسة"، وينبغي لعدم أهمية التمييز بين اليسار واليمين ألا يكون سببًا للاحتفال، بل مدعاةً إلى القلق³⁸: الشيء الذي يفيد أن هناك حاجة إلى مراجعة الإطار التقليدي وتجديده، وهذا التمييز لا ينبغي تجاوزه، ولا يمكن الحديث عن ديمقراطية راديكالية وفق تصور موف،

³⁷ -Chantal Mouffe, The Democratic Paradox, op. cit. p.6.

³⁸ - Ibid., p.128.



ISSN :3085_5055

العدد الثالث عشر _ (ماي _ يونيو) 2026

مجلة إشكالات بحثية
مجلة علمية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات
في مختلف التخصصات

دون الحديث عن الخصم. وتشكل الديمقراطية النزاعية إطاراً نظرياً محدداً لوصف وتعزيز الأشكال المختلفة للمشاركة السياسية، كبديل للإطار السائد اليوم.

ولمواجهة أوجه القصور في النهج التوافقي، وعلى الرغم من التصور السائد، الذي يعتبر الديمقراطية الليبرالية هي النموذج الشرعي والوحيد الممكن، إلا أنها تعيش أزمة داخلية؛ وأن الإجماع الظاهر هو شكلي، يخفي خلفه أزمة ثقة وتمثيل، الشيء الذي قاد إلى النفور من السياسة، ومن الأحزاب التقليدية؛ وفتح الباب لصعود اليمين المتطرف. ولا ينبغي أن نفهم أن موقف ضد النقاش العمومي. لكنها تعتبر أن الرهان ينبغي أن يصب في اتجاه كيفية تدبير الاختلاف، والصراع، والانقسام، دون السقوط في العداء المدمر عوض التسليم بأن التداول العقلي، هو الكفيل بضمان استقرار المجتمعات الديمقراطية المعاصرة. وأن الأزمة الحقيقية في تقديرها، لا تكمن في قلة التوافق، بل في إنكار الجانب العدائي في السياسة، وهوما نستشفه من كتاباتها التي تدافع من خلالها على أن النموذج الأقدر على استيعاب الصراع، بدل إقصائه هو الديمقراطية النزاعية³⁹.

تكشف موقف أن النموذج التجميعي الذي قدم نفسه كبديل عن النموذج الكلاسيكي للديمقراطية، والذي أصبح لا يتلاءم مع تطور الديمقراطية الجماهيرية، ارتكز على الاعتراف بتعددية المصالح، والقيم الملازمة لفكرة "الشعب" والتخلي عن المفاهيم، من قبيل "الخير العام"، و"الإرادة العامة"؛ وتحولت إلى أداة لتجميع التفضيلات بواسطة التنافس الانتخابي بين الأحزاب. وهوما تراه موقف إفراغ فعلي للديمقراطية من بعدها المعياري، وتحولها إلى مجرد أداة تقنية صرفة لإدارة التنافس والتدافع، بين المصالح والتسوية بينها، من خلال إجماع موهوم بشأن الخير العام. بدل أن تكون الديمقراطية فضاء للصراع حول تصورات وتمثيلات متعارضة للعدالة والخير العام⁴⁰. وبدلاً من محاولة تصميم مؤسسات، من خلال إجراءات مفترضة "غير متحيزة"، من شأنها أن تحل كل تضارب للمصالح والقيم، يجب على منظري الديمقراطية العمل من أجل خلق فضاء عام مؤثر يناهض الخلافات والاحتجاجات؛ حيث يمكن أن تصطدم مشاريع الهيمنة⁴¹.

³⁹- Chantal Mouffe, The Democratic Paradox, op. cit. p.80,81

⁴⁰- Ibid., p.81,82

⁴¹- Chantal Mouffe, L'Illusion Du Consensus, op.cit. p.10.



إن الحياة السياسية لها طابع حزبي لا يمكنها التخلي عنه دون أن تفقد جوهرها. وفي هذا الصدد، تعود موف إلى كارل شميت: في « La Notion de politique » (مفهوم السياسي)، حيث يوضح أن المبادرة السياسية الأساسية، تتمثل في رسم معارضة بين "هم" و "نحن"؛ وهوما يستوعبه في مفاهيم "الصديق" و "العدو". ومع ذلك، لا تستخدم موف نفس هذا التمييز مثل شميت، الذي يخلص إلى أن الديمقراطية التعددية شاذة (لا معنى لها)؛ إذا احتفظت بفكرة المظهر الخارجي التأسيسي⁴². وهي الفكرة التي بموجبها تكون كل الهوية علائقية، وتنشأ في اختلافها مع الآخر، وإن هذا الاختلاف، وفقا لها، يمكن أن يتخذ أشكالا أخرى، غير تلك الخاصة بـ "العدو". والتحدي الكامل للديمقراطية الليبرالية هو النجاح في خلق خطوط فاصلة بين "هم" و "نحن"؛ بحيث تعزز الدينامية الديمقراطية، دون معارضة الأعداء الذين يسعون إلى تمزيق خصوصية السياسة الديمقراطية من خلال التغلب على معارضة الصديق / العدو، ولكن في تأسيسها بشكل مختلف. إذ تتطلب الديمقراطية التمييز بين الصديق / العدو، بطريقة تتوافق مع الاعتراف بالتعددية، التي تشكل أحد مكونات الديمقراطية الحديثة⁴³. ومن أجل هذه الغاية، تقترح موف التفكير في الآخر الديمقراطي، فالخصوم لا ينحصر في مجرد متنافسين في إطار مداولات، ويمكنهم رؤية مصالحهم متصالحة: إنهم يدافعون عن مشاريع الهيمنة، التي لا تتوافق مع بعضها البعض. ومع ذلك، فهم لا يعارضون بعضهم البعض، في التناقض المميز للأعداء، كل منهما ينكر حق الآخر في الوجود. وتصف موف هذا النوع الثالث من العلاقات، على أنه "نزاع"؛ في حين أن المعارضة المتمثلة في علاقة نحن / هم يكون فيها الطرفان أعداء، ولا يشتركان في أرضية مشتركة، فإن النزاع هو علاقة نحن / هم، حيث تكون الأطراف في صراع، على الرغم من أنهم يعترفون أنه لا يوجد حل منطقي لخلافهم، مع الاعتراف بشرعية خصومهم⁴⁴.

وهكذا، يتيح مفهوم "النزاع" لموف، بالنظر إلى الدينامية السياسية، بطريقة تختلف عن النهج التوافقي، وعن المشاريع الثورية من النوع الماركسي. ناهيك عن حضور الصراع في الحياة الاجتماعية، إلا أنه له يلعب أيضا دورا في تحقيق الاندماج، الذي يؤديه داخل الديمقراطية الحديثة. لأن الديمقراطية التي تؤدي وظيفتها كما ينبغي، تستدعي مواجهة بين مواقع سياسية ديمقراطية مختلفة، وهذا يتطلب نقاشا حقيقيا حول البدائل الممكنة، ولا تنكر موف أهمية الإجماع، لكنها

⁴² -Ibid, P.27.

⁴³ - Ibid, p.26.

⁴⁴ -Ibid , p.35.



تؤكد على ضرورة أن يكون مرفوقا بالاختلاف، وأنه أمر مطلوب من طرف المؤسسات التي تشكل مقومات الديمقراطية، لكن، يظل الخلاف قائما حول الكيفية التي ينبغي بها تطبيق العدالة الاجتماعية، داخل هذه المؤسسات. وتشدد موف على أن هذا الخلاف ينبغي النظر اليه على أنه مشروع داخل فضاء ديمقراطي تعددي. وتشكل المساواة والحرية مطلبا للجميع، فهي قيم لا جدال فيها، ويمكن الاتفاق حول أهميتها، لكن قد نختلف حول معناها، والطريقة التي يمكن أن تتم المطالبة بها، بما يتضمنه ذلك حسب موف، من تشكيلات مختلفة لعلاقات القوة⁴⁵.

كما ترى شانتال موف، أن دينامية السياسة تعاق، عندما تصبح الحدود السياسية غير واضحة، بالتخلي عن الصراع بين اليمين واليسار، واعتبارهما فئتين متجاوزتين، بحجة الاجماع والتمركز حول الوسط، الشيء الذي يسهم في عرقلة تشكل الهويات السياسية المتميزة، وتراجع المشاركة في العملية السياسية كما سبق وأشرنا سابقا. تكشف موف ان النتيجة لا تعطي مجتمعا أكثر نضجا، خاليا من الانقسامات. بل نمو أشكال أخرى من الهويات الجماعية التي تتغدى على الانتماءات الدينية أو القومية أو الاثنية، وعندما تغيب قنوات المواجهة الديمقراطية، فالعداوات قد تتخذ صيغا متنوعة. ومن الأجدد تركها تنفجر داخل الإطار الديمقراطي، من خلال بدائل متنافسة، عوض الرهان على اجتثاث الانقسامات. كما أن غياب التنافس حول بدائل سياسية، يسمح ب بروز أشكال تقوض الأسس التي يقوم عليها الفضاء العمومي الديمقراطي التي تغدو غير قابلة للضبط والتي تنتج عمليا بسبب الفراغ الحاصل في الحياة السياسية، وهذا الفراغ يتم ملؤه بأشكال بديلة أكثر خطورة من النزاع السياسي، كتنامي الاصوليات الدينية، والخطابات الأخلاقية والهوس بالفضيحة⁴⁶.

ومن بين الإشكالات العملية، التي أثارها شانتال موف في كتابها "مفارقات الديمقراطية"، تراجع القدرة على التفكير السياسي في مشكلات المجتمع، وإسناد مهمة فض النزاع إلى المجال القانوني والقضاء، عوض أن تعالج هذه الإشكالات سياسيا، في إطار تداول عمومي، ومن خلال الاختيار بين المشاريع المتنافسة. وفي ظل الهيمنة الراهنة للخطاب القانوني، لا يبقى إلا القليل للساحة السياسية. وبالتالي يترتب عن الهوس بسياسة "الإجماع في الوسط"، نتيجة أخرى إضافية، وأكثر

⁴⁵ Chantal Mouffe, The Democratic Paradox, op. cit. p.113

⁴⁶ Chantal Mouffe, The Democratic Paradox, op. cit. p. 114,115



إثارة للقلق، تتمثل فب صعود الأحزاب الشعبوية اليمينية، التي تتحدى التوافق وتدعي أنها تمثل الشعب. إذ يتعين على السياسة الجذرية أن تهتم بقضايا "الحياة" (life)، وأن يكون هذا الاهتمام "توليدياً" (K(Générative) والسماح للناس والجماعات لجعل الأمور تحدث، كما يجب وضع تصور للديمقراطية لتكون على شكل "حوار" (Dialogue)، ويجري حل القضايا الخلافية من خلال الاستماع إلى بعضهم البعض⁴⁷.

وتشير موف أولاً، إلى أن الحقائق تبطل المشروع التوافقي. إذ من الواضح أنه لم ينتج عن محو الانقسام بين اليسار واليمين، ممارسة أكثر نضجاً، أو أكثر فاعلية للديمقراطية. بل على العكس من ذلك، وفي جميع البلدان التي ظهر فيها ما يسمى بـ "الطريق الثالث"، ساهمت هذه الطريقة في فقدان شرعية المؤسسات الديمقراطية. حيث يفقد الناس الاهتمام بالسياسة، التي لم تعد توفر لهم الوسائل للتعبير عن آرائهم المتناقضة: لقد تم إنشاء إجماع في المركز، مما يمنع الناخبين من اتخاذ خيار حقيقي بين الخيارات السياسية المختلفة بشكل كبير⁴⁸. أي إن النهج التوافقي لا يخدم الديمقراطية، بل على العكس، يقوض كيفية عملها، الأمر الذي قد يساهم في انتشار العنف، أكثر من المنظور العدائي الذي طورته موف. فالقبول بضرورة السياسي، وباستحالة وجود عالم بدون عدائية، ينتج عنه خلق ديمقراطية تعددية⁴⁹. ولا يمكن بالنسبة للديمقراطية النزاعية، اختزال الصراع إلى خلاف محلي بين الآراء المتباينة، حيث يدور الصراع دائماً حول طرق التعبير عن الواقع الاجتماعي نفسه وتنظيمه، ومن هذا المنظور، فإن أشكال المشاركة التي يجب دراستها وتشجيعها، هي تلك التي لا تهدف إلى المداولات، بل إلى تشكيل ومواجهة الهويات الجماعية، التي لا يتم فقط عن طريق بناء المصالح المشتركة، ولكن بشكل خاص من خلال تعريف الخبرات، والمشاريع والمفاهيم المشتركة للعالم.

من الواضح إذن، أن النزاع مرغوب فيه لتأثيراته، إذ هو الكفيل بضمان الديمقراطية، من خلال المشاركة في النزاعات، وربط الفاعلين أنفسهم بهذه الهويات، وبالتالي فإن هذه المشاركة الخلافية هي تحويلية: فهي تعدل الذوات وعلاقاتهم، وتسييسهم، وتغير طبيعة الخصومات. وهذا هو قلب الديمقراطية النزاعية كمشروع: إن المشاركة في مشهد سياسي صراعي، يجعل الأفراد واعين بالتعددية غير القابلة لاختزال الهويات، والمفاهيم عن العالم. ولا يعتبر العدو كائناً

⁴⁷ - ارنستو لاكلو وسانتال موفي، لهيمنة والإستراتيجية الاشتراكية نحو سياسة ديمقراطية راديكالية، ترجمة هيثم غالب الناهي، الطبعة الأولى المنظمة العربية للترجمة، 2016، بيروت، ص.28.

⁴⁸ - Chantal Mouffe, *L'Illusion Du Consensus*, op.cit. p.100.

⁴⁹ - Chantal Mouffe, *The Return of The Political*. London : Verso ,1993, p.4.



ISSN :3085_5055

العدد الثالث عشر _ (ماي _ يونيو) 2026

مجلة إشكالات بحثية
مجلة علمية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات
في مختلف التخصصات

وجب تدميره، بل خصما يحوز مشروعية، ويحارب من خلال أفكاره؛ كما يجب أيضا الدفاع عن حقوقه⁵⁰. لكن عندما تغلق الديمقراطية أبوابها أمام التعبير عن الصراع، فإنه يتحول الى عنف، ويتم تهجير المختلف، من منطق الخصم والدخول في دوامة العداء المستمر، الذي يشكل خطرا جسيما على الدينامية السياسية، والديمقراطية نفسها.

لهذا السبب، تعتبر الديمقراطية النزاعية تعددية بالمعنى الراديكالي: بما أنها لا تستبعد أي منطقة من مناطق الصراع، ولا حتى تحديد القواعد الدنيا للشرعية أو العدالة، فإنها تبرز أكثر الأضداد راديكالية؛ مما يجعلها سياسية. وبالتالي، فإن الأفق المقترح، هو المشاركة المتنازعة، التي تحدد مشهدا من الصراع، دائما في حالة حركة، حيث يواجه الفاعلون السياسيون الذين ما زالوا في مرحلة البناء بعضهم البعض، وفي هذه المواجهة ذاتها، يتعرفون على بعضهم البعض. والسياسي le politique يشكل فضاء للحرية والتداول العمومي Délibération publique، كما سبق وأشارت الى ذلك حنة أرندت، في حين أن موف تعتبره فضاء للسلطة، والصراع والعداء. وأن النقاش حول طبيعة السياسي هو مستقبل الديمقراطية. حاولت بيان أن هيمنة المقاربة العقلانية التوافقية تمنع من طرح الأسئلة الحاسمة، والعمل على إيجاد مقاربة بديلة تمكن من إدراك التحديات التي تواجه السياسة الديمقراطية اليوم⁵¹. بيد أنه من غير الممكن تحويل العداء إلى خصومة؛ ما لم نستطع الانتباه إلى البعد الوجداني والعاطفي، لكي لا ينزل الصراع نحو العنف الإقصائي، فلا يمكن فهم دينامية التنازع وحدها، لاستيعاب الصراع داخل الفضاء الديمقراطي، وإنما ينبغي فهم كيفية تشكل الهويات الجماعية، مع ضرورة الاعتماد على بعض المقاربات التي تحدد البعد الوجداني والانفعالي للهويات القومية والجماعية. والتي تمكن من كشف هذا البعد في نسج العلاقة بين نحن/هم. وفي هذا الصدد، نستحضر سلافوي جيبيك Slavoj Žižek الذي يؤكد على أن تماسك الجماعة لا يقوم فقط على التماسك الرمزي، وإنما يرتبط ب «شيء» متخيل، يجسد تمتعها الخاص. مستثمرا مفهوم التمتع عند لاكان. ليرز أن القومية ليست مجرد بناء عقلائي للانتماء، وإنما هي تنظيم جماعي للتمتع عبر الاساطير والتمثيلات، التي تمنح الجماعة إحساسا بالخصوصية⁵². وينبغي الاعتراف بهذا البعد الوجداني واللاعقلاني، الذي يسند الانتماءات السياسية. وعدم الاكتفاء فقط بالاعتراف المؤسساتي بالتعددية، وإنما فهم

⁵⁰- Ibid. p.4.

⁵¹- Ibid. p.9

⁵²- Chantal Mouffe, L'illusion Du Consensus, op.cit. p26.

هذه الأبعاد، التي قد تدفع بالهويات الجماعية إلى الانزلاق نحو منطق العداء⁵³. أي إن الديمقراطية، ليست مجرد تنظيم سياسي للاختلافات، وإنما يتحدد معناها بتدبير الانفعالات الجماعية، والقدرة على تحويل العداء إلى خصومة.

وفي هذا السياق، اعتمدت موف على تحليلات فرويد Freud وكنيتي Canetti، لتوضح أن الحاجة إلى التماهيات الاجتماعية، وحتى في المجتمعات التي أصبحت شديدة الفردانية لم تختف، لأن لها دوراً مركزياً في وجود الكائنات البشرية، ناهيك عن مكانتها في المجال السياسي. وهو ما تؤكد عليه شنتال موف في كتابها "وهم التوافق"، على أنه ينبغي على منظري الديمقراطية أخذ هذه الجوانب بعين الاعتبار، تقول: "فإن نعتقد أننا دخلنا عصرًا أصبحت فيه الهويات «ما بعد التقليدية» تجعل المعالجة العقلانية للمشكلات السياسية ممكنة، مع نسيان أهمية التعبئة الديمقراطية للعواطف، معناه ترك هذا المجال لأولئك الذين يريدون القضاء على الديمقراطية"⁵⁴.

إن الدعوة إلى إقصاء الانفعالات من السياسة، وأنه ينبغي تعريف هذه الأخيرة من خلال العقل، والتوافق فقط، حسب موف هو تعبير عن الجهل بدينامية السياسة، التي يجب أن ترتبط برغبات الناس وتخيلاهم وعوض معارضة المصالح للمشاعر، أو العقل للعواطف. ينبغي أن توفر أشكالاً من التماهي تشجع على ممارسة الديمقراطية⁵⁵. فالسياسة دائماً لها بعد "حزبي"، ولكي يهتم الناس بها، يجب أن يكونوا قادرين على الاختيار بين الأحزاب التي تقدم بدائل حقيقية. هذا هو بالضبط ما نفتقده في تمجيد «الديمقراطية غير الحزبية» اليوم. وعلى الرغم مما نسمعه في كل مكان، فإن نوع السياسات التوافقية السائدة اليوم، بدلاً من أن يمثل تقدماً للديمقراطية، فهو على العكس من ذلك، علامة على أننا نعيش فيما أسماه جاك رانسيير (Jacques Rancière) "ما بعد الديمقراطية". ووفقاً له، فإن الممارسات التوافقية التي يتم تقديمها إلينا اليوم كنموذج للديمقراطية، تفترض بالفعل اختفاء ما يشكل الأساس الحيوي للديمقراطية⁵⁶. إن ما أكد عليه رانسيير، ورغم اختلافه في المفردات التي تعتمد عليها موف، هو أن المقاربة ما بعد السياسية تنمحي بعد الخصومة، وهذا ما يشكل عنصراً مكوناً للسياسي، وما يمنح كذلك للسياسة الديمقراطية ديناميتها.

⁵³- Ibid., p26.

⁵⁴ Chantal Mouffe, L'illusion Du Consensus, op.cit. p27

⁵⁵- Ibid., p28

⁵⁶- Ibid., p27.



تكشف شانتال موف، في نقدها للوسطية الراديكالية، أن تموقع اليسار في الوسط، لا يلغي الصراع، وإنما يعتبر محاولة لإقامة تسوية بين النيوليبرالية، وبين الجماعات المضطهدة، وأنه يجب على اليسار إقامة تحالفات، تستهدف تحقيق تحول عميق في علاقات القوة، لأن الأمر ضروري ومهم لصياغة مشروع هيمني جديد، من شأنه أن يعيد النضال من أجل المساواة إلى الواجهة، لأنه لا يمكن الحديث عن مواجهة التفاوتات التي تنتجها العولمة النيوليبرالية، واستبدال التصور الليبرالي الذي ينفي البعد النزاعي عن السياسة، بمشروع راديكالي والذي يستحيل تحقيقه من داخل منطق التوفيق بين مصالح الشركات العابرة للقوميات، ومصالح الفئات الأضعف، ما يفيد أن السياسة الراديكالية، لا يمكنها أن تتموقع في الوسط في غياب رسم الحدود السياسية وتحديد الخصوم⁵⁷.

خاتمة:

وهكذا، يسعى نموذج موف للديمقراطية إذن، إلى التأكيد على الصراع الدائم بدلاً من الإجماع، وعلى أسبقية السلطة على الأخلاق، والهيمنة بدلاً من الموافقة، والعواطف بدلاً من العقل. في الوقت نفسه، يسعى إلى نزع فتيل أو ترويض العداء، وتحويله إلى صراع يتضمن احترام الحرية والمساواة بين الأشخاص، والتسامح، مع التعبير عن آرائهم. وحتى لو عارضناهم، ويجب الاعتراف بالميل إلى العداء على أنه دائم، ولكن، يمكن وينبغي توجيهه إلى شكل من أشكال النضال الأقل تدميراً.

كما تحدثت موف عن الديمقراطية الراديكالية والتعددية، وهي إطار لا يشكك في سيادة القانون والمؤسسات الديمقراطية، لكنه يسلط الضوء على بعد "الصراع غير القابل للاختزال المتأصل في أي مجتمع. إذ يتعلق الأمر بإفساح المجال للصراعات، صراعات بين الخصوم الذين لا يعتبرون أنفسهم أعداء. وفي قلب هذه الصراعات "غير القابلة للحسم على أساس قرار عقلاني"، تسمح المشاعر والتأثيرات ببناء "نحن" السياسي.

يمكن أن نخلص إلى أن شانتال موف، تبني تصورها للديمقراطية النزاعية، من خلال إعادة التفكير في معنى السياسي. وذلك انطلاقاً من مفهوم النزاع، الذي يعتبر مكوناً بنيوياً لا يمكن استبعاده، أو إنكار التواجه في الفضاء العام. كما تعتبر

⁵⁷ - Ibid., 121, 122



ISSN :3085_5055

العدد الثالث عشر _ (ماي _ يونيو) 2026

مجلة إشكالات بحثية
مجلة علمية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات
في مختلف التخصصات

موقف أن التعددية والاختلاف والصراع، هي من الشروط الأساسية لوجود سياسة ديمقراطية، وهي الضامنة لحيويتها واستمرارها. حيث تبرهن من خلال كتاباتها أن إنكار النزاع لن يمنح الفرصة لتجاوزه، وإنما يسمح بإفراغ السياسة من جميع أبعادها، وفسح المجال لبروز الأصوليات، وصعود الشعبويات الإقصائية ناهيك عن العنف بجميع أشكاله.

إن الرهان على أن النماذج التوافقية، باعتماد العقلانية التداولية تستطيع القضاء على التوترات من خلال بلوغ الاجماع. هو وهم ينبغي التخلي عنه. وأن التحدي الأبرز يكمن في مدى قدرة الديمقراطية، على تأطير العلاقات الاجتماعية، دون استئصال النزاع، وقبول الاختلاف والاعتراف به، داخل المجال السياسي، دون إغفال أهمية الانفعالات والعواطف في تشكيل الهويات الجماعية. فالديمقراطية النزاعية تعتمد على ضرورة إدماج البعد العاطفي والوجداني، لتفادي العداء الإقصائي، وضمان تحويله إلى خصومة تمكن من التنافس بين المشاريع والبدائل الممكنة والمتاحة.

وهكذا، تتيح مقاربات شانتال موف المساحة للتفكير في الأزمات المعاصرة، من خلال التفكير في الديمقراطية بوصفها سيرورة منفتحة ومتجددة من خلال الصراع، وفهم الفعل السياسي انطلاقا من العداء والخصومة والتعددية.



ISSN :3085_5055

العدد الثالث عشر _ (ماي _ يونيو) 2026

مجلة إشكالات بحثية
مجلة علمية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات
في مختلف التخصصات

لائحة المراجع والمصادر

الكتب: العربية _ الفرنسية

1. موف، شانتال. «السياسي وديناميكية المشاعر». ترجمة نور الدين علوش. مجلة الحكمة الفلسفية، المجلد

1، العدد 1، يناير 2013.

2. لاكلو، إرنستو، وشانتال موف. الهيمنة والاستراتيجية الاشتراكية: نحو سياسة ديمقراطية راديكالية. ترجمة

هيثم غالب الناهي. الطبعة الأولى. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2016.

- I. Mouffe, Chantal. L'illusion du consensus. Paris : Albin Michel, 2016
- II. Mouffe, Chantal. The Democratic Paradox. London : Verso, 2000
- III. Mouffe, Chantal. The Return of the Political. London : Verso, 1993
- IV. Schmitt, Carl. La notion de politique. Théorie du partisan. Traduit de l'allemand par Marie-Louise Steinhauser. Préface de Julien Freund. Flammarion, 1992
- V. Mouffe, Chantal. "For an Agonistic Public Sphere." In O. Enwezor et al. (Eds.), Democracy Unrealized: Documenta 11_Platform 1, pp. 87–96. Ostfildern-Ruit: Hatje Cantz, 2002
- VI. Mouffe, Chantal. « Politique et agonisme ». Rue Descartes, Collège international de Philosophie

<https://doi.org/10.3917/rdes.067.0018>[(<https://doi.org/10.3917/rdes.067.0018>)]